مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة الثانية والعشرون – العدد 69 – 30-05-2025م

Volume 22 - issue no. 69 - 30/05/2025

Pages: 225 -243 الصفحات: 225-243

المدرسة البنيوية وأثرها على العقيدة الإسلامية

The Structuralist School of Thought and Its Impact on Islamic Theology

أ.د. عبد الله بن سليمان الغفيلي

Prof. Abdullah Bin Sulayman Algufaili

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Faculty Member, Islamic University of Madinah Al-Munawwarah

Email: 400664@iu.edu.sa

Date of Receipt - 2025/02/04 - تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2025/02/11 - تاريخ القبول

اعتمادات

أ.د. عبد الله بن سليمان الغفيلي
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Prof. Abdullah Bin Sulayman Algufaili

Faculty Member, Islamic University of Madinah Al-Munawwarah
iu.edu.sa@400664

المدرسة البنيوية وأثرها على العقيدة الإسلامية

The Structuralist School of Thought and Its Impact on Islamic Theology

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٢/٤ / تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١١

مستخلص البحث

عنوان البحث : (المدرسة البنيوية وأثرها على العقيدة الإسلامية)

هـذا البحث هو دراسـة للمدرسة البنيوية : تعريفهـا وبيان أصولها ونشأتهـا وأهم زعمائها وأثرها على العقيدة الإسلامية .

وقـد ذكرت فيه بيان أهمية البحـث والهدف من الدراسة وأسباب الاختيار وحدود البحث والاجـراءات المتبعة في كتابة البحوث العلمية ، والمدرسـة البنيوية مذهب فكري فلسفي يكتنفها الغموض وعـدم الوضـوح ، إلا أن السمة العامة هي أنها تتعامل مع الاشيـاء كلها بما فيها الإنسان علـى أنهـا تتكون من بنى متعـددة وعناصر داخلية متماسكـة ، وهذه البنى لهـا اتصال وثيق وفق منهـج معين ، ومن أبرز اتجاهات المدرسة البنيوية الفكرية : أنها تنطلق من البنى المتعددة التي يزعمـون أنهـا خفية ،وهي التي تحرك الناس دون وعي منهم ، فالذي يحرك الإنسان هو اللاواعي ، وهم يرفضون فكرة أن الإنسان يصنع فكره بنفسه ومحض إرادته.

وقـد توصـل الباحـث من خلال دراسته لهـذه المدرسة الفاسدة إلى ضـرورة دراسة هذه المذاهب الهدامـة وبيان آثارها الخطيرة على العقيدة الإسلامية وأنهـا تتعارض تعارضاً واضحاً مع العقيدة الإسلامية وأصولها الثابتة .

الكلمات الافتتاحية : المدرسة – البنيوية – أثرها – العقيدة الإسلامية .

Summary of the Dissertation:

The Structuralist School of Thought and Its Impact on Islamic Theology

This research is a study of the Structuralist school, defining it, outlining its origins and principles, its main leaders, and its impact on Islamic doctrine.

The introduction addresses the importance of the research, the objectives of the study, the reasons for selecting the topic, the scope of the research, and the methodologies used in conducting scientific research.

The Structuralist school is a philosophical and intellectual movement characterized by ambiguity and lack of clarity. However, its general premise is that it treats all things, including humans, as composed of multiple structures and cohesive internal elements, interconnected according to a specific methodology. One of the prominent intellectual directions of the Structuralist school is that it starts from multiple structures they claim to be hidden, which move people unconsciously. They reject the idea that a person creates their thoughts independently and of their own free will.

Through the study of this corrupt school, the researcher emphasizes the necessity of studying these destructive ideologies and demonstrating their significant adverse effects on Islamic doctrine, showing that they are in clear contradiction with the established principles of Islamic belief.

Keywords: Structuralism, School, Impact, Islamic Theology

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله القائل في كتابه الكريم ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ الأنعام: ١٥٣ .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أمرنا بالتمسك بالعروة الوثقى ، وحذرنا من الأهواء والبـدع ، فقال ﷺ في حديث العرباض بن سارية رضـي الله عنه «لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك».[1]

وفـي الحديـث الآخر عـن العرباض بن سارية رضي الله عنه عـن النبي ﷺ قال «إياكم

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٧١٤٢) ت الشيخ شعيب الأرناؤوط من حديث العرباض بن سارية (٣٦٧/٢٨) ورواه ابن ماجه في سننه (٤٣) ت الشيخ شعيب الأرناؤوط ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ، والحاكم في مستدركه (٣٣١) ت مصطفى عبدالقادر عطا ، وقال الشيخ الألباني : حديث صحيح كما في تخريجه لكتاب السنة لابن أبي عاصم (٢٧/١) ط المكتب الإسلامي .

ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[1]

أما بعد:

فـإن نعـم الله عز وجل على عبـاده كثيرة ، ومن أكبر النعم التي أنعـم بها عز وجل على هذه الأمة أن أكمل لها الدين ، وأتمَّ عليها النعمة ، ورضي لها الإسلام دينًا ، فبعث الله تعالى إلى هذه الأمة سيد المرسلين وخاتم الأنبياء وإمامهم ﷺ فبلَّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة ، وجاهد فـي الله حق جهـاده، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارهـا لا يزيغ عنها إلا هالك ، فما من خيـر يُقـرِّب إلى الله تعالى وإلى جنَّاته إلا وقد دلَّ أمته عليه وحثهم عليه ورغَّبهم فيه ، وما من شر يباعد أمته عن الله ويقربهم إلى النار إلا وقد نهى عنه ﷺ .

وقـد سار الصحابة رضوان الله عليهم من بعده على منهاجـه القويم ، وطريقته المستقيمة يعتقدون الحق ويقولون به ، ويدعون إليه دون شك وريب ، ودون تحريف وتبديل للكلم عن مواضعه ، ثم سار على نهجهم ممن تتلمذ على أيديهم من أئمة التابعين فتأثروا بهم ، وساروا على منهجهم ، واعتقـدوا مـا يعتقده الصحابة رضي الله عنهم، ونشروا ذلك ، فـأدوا الأمانة وبلَّغوا هذا الدين طلبـاً للثواب والأجر مـن الله تعالى وطمعاً في هدايـة الناس وإخراجهم من الظلمـات إلى النور، فجزاهم الله عن المسلمين خيراً .

فلمـا تباعـد الزمان عن زمن النبوة والرسالة ، انتشر الجهل ، وظهرت البدع ، وانتحل أقوامٌ مقالات ضالـة مخالفة لنصوص الكتاب والسنة ، فكثرت المحدثات والأهواء والمخالفات ووقع ما أخبـر به رسـول الله ﷺ من أنه ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، وسيخـرج قوم يستنُّون بغير سنته ويهتدون بغير هديه .

والحديث عن الاختلاف والافتراق حديث كثير ومتشعّب ، متعدد الجوانب ، مترامي الأطراف، والباحـث في موضـوع الفرق يرى بينها تباينا وتفاوتا في كثير من العقائد والأقوال إلا أنها تشترك فـي كثير من السمات والاتجاهـات والعقائد، وأهل السنة والجماعـة يتميزون بسمات عن غيرهم من أهل الأهواء والبدع ، لأن أهل البدع على اختلافهم يجمع بينهم قدر مشترك من السمات ، وإن كان أصـل النـزاع بين أهل السنة والفرق الأخرى قائماً على تعظيم النصوص الشرعية في الكتاب والسنة .

وهـذا ما تميَّـز به أهل السنـة والجماعة عنْ غيرهم مـن أهل البدع والأهـواء ؛ ولذلك كان أهـل السنـة والجماعة في طرف وبقية فرق الملة في طـرف آخر ، ولا يزال أهل العلم يبينون ذلك ويحـذِّرون مـن أصحـاب المناهج الباطلة المنحرفـة ، لأن المسلم يجب أن يكـون على جانب من

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٤٦٠٧) تـ الأرناؤوط ، باب لزوم السنة ، والترمذي في سننه تـ بشار عواد (٢٦٧٧) باب ماجاء في الأخذ بالسنة وترك البدعة وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم في المستدرك (٣٢٩) وقال : هذا حديث صحيح ليس له علة .

المعرفـة والإدراك واليقظـة والاهتمـام بأمر دينه وأمتـه، وعلى علم وبصيرة بمـا يدور حوله من الأهـواء والآراء والاتجاهـات الضالة التي تبعـد المسلمين عن دينهم ، ليكون خيـرَ داع إلى الحق والهدى وخيرَ منقذ من الضلالة .

فالصراع بين الحق والباطل سنة الله في خلقه ، والحق لا ينصره إلا من يعرف الخير ويعمل بـه ويدعو إليـه، ويعرف الشرَّ ويجتنبه ويحـذر منه ، والمسلمون في هـذا العصر تكالبت وتداعت عليهـم الأمم والشعوب من كل حدب وصوب، وغزاهم أعداؤهم بالسلاح والفكر والفساد والبدع ، وما ذاك إلا لأنهم تساهلوا في دينهم وضعف تمسكهم بعقيدتهم وشريعتهم وأخلاقهم .

ولـن يتحقق لهـم القوة والعز والنصر والتمكيـن إلا بالرجوع إلى دينهـم ومعرفته والتمسك بـه ثـم معرفة عدوهـم ومكائدهم وأساليبهم ، ومـن أخطر ما عمله أعداء الإسـلام نشر الأفكار والاتجاهات والمذاهب والديانات الباطلة بين المسلمين ، وهذا ما يجب على كل مسلم فضلاً عن طالب العلم معرفته .

ومن هنـا ندرك أهمية وضرورة دراسة تلك المذاهب وبيـان خطرها على المسلمين خاصة وعلـى البشرية كلها، ولهذا يتبين لنا أهميـة الكتابة في هذا الموضوع وبيان خطورة تلك المذاهب الهدامة والاتجاهات المنحرفة وأثرها السيء على العقيدة الإسلامية ومنها المدرسة البنيوية.

وفي هذا العصر الذي انتشـرت فيه الفلسفات الغربية والمناهج الفكرية المستوردة ظهرت محـاولات لإعادة قـراءة النصوص الإسلامية وفق هذه المناهج الباطلـة، ومن أبرزها : المدرسة البنيوية التي تعد واحدة من أشهر المدارس الفكرية الأدبية في عصرنا الحاضر.

إنَّ المَدرسـة البنيوية ظهرت فـي الغرب كمنهج لدراسة النصوص الأدبية والثقافية، حيث تدعـو إلى تحليـل النصوص بمعزل عن مؤثـرات السياق التاريخي أو شخصيـة الكاتب، بل تعتمد علـى دراسة البنية الداخلية للنصوص فقط، وقد توسع تطبيق هذا المنهج ليشمل مختلف الحقول المعرفية بما في ذلك النصوص الدينية، وهو ما أثار إشكالات عميقة عند تطبيقه على النصوص الإسلاميـة، فالإسـلام يقوم على يقينيات ثابتة ومطلقة بينما تنكـر البنيوية فكرة المطلقات، مما يجعل مناقشة أثرها على العقيدة الإسلامية أمراً بالغ الأهمية.

وقـد قال الله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ٩١﴾ الحجر: ٩١ هذا تحذير من التلاعب بالنصوص القرآنية وتجزئتها وفق أهواء البشر ومناهجهم الفلسفية ، كما قال النبي ﷺ «إياكـم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[1] ، فهذه النصوص الشرعية تبين ضرورة الالتزام بمنهـج السلف في فهـم النصوص وتفسيرها ، والحذر من الابتداع الـذي قد يؤدي إلى الانحراف والبعد عن منهج الكتاب والسنة .

(١) تقدَّم التخريج ص (٥) .

إنَّ المدرسة البنيوية - رغم كونها منهجاً تحليلياً - تحمل خلفيات فلسفية قد تتعارض مع العقيدة الإسلامية ، خاصة في تعاملها مع نصوص الكتاب والسنة كمجرَّد بُنى لغوية دون اعتبار لقدسيتها أو مرجعيتها الإلهية أمر بالغ الخطورة ، وقد قال الله تعالى﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ الأحزاب: ٣٦ مما يدل على وجوب التسليم التام لما جاء به النص الشرعي دون اجتهادات فلسفية تخالف جوهر الدين.

وفي ظل هذا الواقع ، رأيت أن أقوم بدراسة لهذه المدرسة وأبين أثرها على العقيدة الإسلامية ، وجعلته بعنوان (المدرسة البنيوية وأثرها على العقيدة الإسلامية) والهدف منه : التعريف بالمدرسة البنيوية ونشأتها وأبرز مبادئها الفكرية وأثرها على العقيدة الإسلامية.

وتبرز أهمية هذه الدراسة في الأمور التالية :

١- صلة هذا الموضوع بالعقيدة والمعتقد ؛ إذ القلب يُملأ إما بنور الحق والهدى وإما بالباطل والعمى.

٢- كون هذا الموضوع يعتبر من النوازل والمذاهب المستجدة ، فيُضفي عليه أهمية كبرى.

٣- مما يضفي على هذا الموضوع أهمية أيضًا : المسائل التي اشتمل عليها ؛ وجلها لم يُتطرَّق إليها في تصانيف مفردة حسب علمي سوى بحوث منتشرة في ثنايا الكتب التي كتبت عن هذه المذاهب الفكرية الأدبية ، فأردت أن أدلي بدلوي مع الدلاء فإن أصبت فهو توفيق الله وفضله ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله تعالى من ذلك.

أسباب اختيار هذا الموضوع :

١- ضرورة دراسة هذا المذهب الجديد وأثره على العقيدة الإسلامية.

٢- لا يمكن للدعاة والمشايخ أن يتصوروا مذهبًا ما أو أن يجيبوا عنه إلا بعد الإطلاع الجيد في حقيقة الأمر ! وهذا ما جعلني أن أكتب ما يتيسر لي كتابته في هذا الموضوع.

٣- دراسة أثرها على النصوص الشرعية والعقيدة وبيان مواضع التوافق والتعارض.

٤- تقديم نقد شرعي لهذه المدرسة بالاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال علماء أهل السنة والجماعة .

الهدف من دراسة هذه المدرسة :

- الهدف من دراسة مثل هذه المذاهب : بيان الأفكار التي تتبناها هذه المدرسة وأبرز مظاهر فكرها وبيان أثرها على العقيدة الإسلامية .

الدراسات السابقة في هذا الموضوع :

هنـاك دراسـات عن هذه المدرسـة وتعريفها ونشأتها وجذورها ، لكنهـا لم تبرز أثر هذه المدرسة على العقيدة الإسلامية ، ومن هذه الدراسات :

١- النقـد الأدبـي ومدارسـه التحليلية : ستانلي هايمـن ، ترجمة : إحسـان عباس ، ومحمد يوسف نجم ، دار الثقافة بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٨م .

٢- البنيوية وعلم الإشارة : ترنس هوكز، ترجمة مجيد الماشطة ، بغداد ،١٩٩٦م

٣- البنيويـة في النقد العربي المعاصر ، د. يوسف حامد جابر ، كتاب الرياض العدد ١٢٨ ، ٢٠٠٤ م.

٤- البنيويـة وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي ، وردة عبدالعظيم عطا الله قنديـل، رسالة ماجستير مسجلة في الدراسـات العليا ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية - غزة ، عام ٢٠١٠م.

٥- البنيويـة مـن التجذير الفلسفي إلى التنوير النقدي ، د. قواسـ نبيل ، قسم اللغة والأدب العربي - جامعة عباس لغرور ، خنشلة (الجزائر) ، عام ٢٠٢١م.

حدود البحث:

في هذا البحث ركزت على التعريف بهذه المدرسة وبيان نشأتها وجذورها التاريخية وأثرها على العقيدة الإسلامية .

منهج البحث :

١- سلكـت فـي منهج البحث : المنهـج التحليلي النقدي ، فقد عرّفتُ بهـذه المدرسة وبيَّنتُ نشأتها وجذورها التاريخية وأثرها على العقيدة الإسلامية.

إجراءات البحث:

١- جمعـت المـادة العلمية لهذا البحث مـن الكتب والمقالات التي كتبـت عن هذه المدرسة ورتبتها حسب الخطة التي وضعتها له.

٢- عزوت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية مع ذكرها بالرسم العثماني.

٣- خرَّجت الأحاديث الواردة من كتب الحديث المعتمدة.

٤- وثَّقت النقول من الكتب والمراجع التي نقلت منها.

خطة البحث :

اشتمـل البحث على المقدمة وبيـان أهمية الموضوع وأسباب الاختيـار وأهدافه والدراسات السابقة المتعلقة به وحدوده والمنهج المتبَّع فيه والإجراءات التي سلكتها في هذا البحث ، وقسمته

إلى المطالب الآتية :

المطلب الأول : تعريف المدرسة البنيوية وأصولها الفلسفية

المطلب الثاني : نشأة المدرسة البنيوية وخطورتها

المطلب الثالث : أثر المدرسة البنيوية على العقيدة الإسلامية

الخاتمة : و فيها أهم النتائج والتوصيات ، وذيَّلتُ البحث بفهرس المصادر والمراجع .

قال الله عز وجل ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ الشورى: ٥٢ ، فالوحي هو المصدر الأول والأساس للهدى والفلاح وبيان الحق ، ولا يمكن تجاوزه أو إخضاعه لمناهج غربية أو شرقية لا تعترف بقدسيته أو مطلق حقيقته .

أسأل الله عز وجل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يساهم في بيان الحق ونصرة العقيدة الإسلامية وينفع به المسلمين ، والحمد لله رب العالمين .

المطلب الأول

تعريف المدرسة البنيوية وأصولها الفلسفية

تعريف المدرسة البنيوية :

المدرسة البنيوية هي منهج فكري فلسفي وأداة للتحليل ظهر في القرن العشرين كجزء من الثورة والمذاهب الفكرية التي حدثت في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، يُطلق عليها «البنيوية» لأنها تقوم على فكرة أن جميع الظواهر الإنسانية – سواء كانت لغوية أو أدبية أو اجتماعية أو ثقافية – يمكن تحليلها وفهمها من خلال دراسة البُنى الأساسية التي تُشكلها ولا تهتم البنيوية بالأسس العقدية والفكرية لأي ظاهرة إنسانية أو أخلاقية أو اجتماعية لذا فهي تعتبر من المناهج المادية الإلحادية مثل بقية المناهج والطرق الوضعية.[١]

المفهوم اللغوي :

تعود كلمة «بنيوية» إلى الأصل اللاتيني لكلمة «structure» و تعني الهيكل أو النظام الذي يتكون من عناصر مترابطة تشكل كياناً متكاملاً ، في السياق الفكري تُستخدم للإشارة إلى دراسة الأنظمة والأنماط التي تنظم الظواهر المختلفة بغض النظر عن المؤثرات الخارجية ، فلفظ البنيوية من البُنية إذ تقول : كل ظاهرة إنسانية كانت أو أدبية تشكل بُنية ، ولدراسة هذه البُنية يجب علينا أن نحللها إلى عناصرها المؤلفة منها بدون أن ننظر إلى أية عوامل خارجية عنها.[٢]

المفهوم الاصطلاحي:

البنيوية هي نهج يرى أن النصوص أو الظواهر ليست كيانات مستقلة بل هي نظم مترابطة ، لا يمكن فهم أي جزء منها إلا بدراستها داخل سياقها البنيوي ، ويمكن أن يقال بأن المنهج البنيوي هو منهج فلسفي فكري يفترض وجود أبنية في شتى المجالات الحياتية ويعمل على استخراج تلك البنى وفق نظام معين ، ولذلك لم تكن البنيوية مقتصرة على الأدب فقط وإنما أصبحت منهاج حياة مستعمل في شتى المجالات .

ويعرّفها بعضهم : بأنها مجموعة من علامات متكاملة متناقضة فيما بينها، وتشكل هذه العلامات نسقاً، ولا يتحقق لواحدة منها وجود إلا وهي علامة من العلامات الأخرى.[٢]

ويعرّفها جيل بيلز – ولد في كندا (١٩٦٧) – فيقول : نظام رمزي ذو وضع مكاني خامل يتحدد بعلاقات التقارب والتباعد ، وهي شعورية ذات طابع كومي أي: كل ما يطرأ عليها من

---

(١) انظر التيارات الفكرية في المذاهب الأدبية الغربية للدكتور عبدالرحمن عواجي طبعة مركز سطور للبحث العلمي ٢٠٢٣ص (٢٤٩) ، وموسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة للشيخ علوي السقاف – موقع الدرر السنية على الشبكة العنكبوتية (٩٢/٢)

(٢) نفس المصادر السابقة .

(٣) المدارس التاريخية الحديثة ؛ الهادي التيمومي ، طبعة دار التنوير – لبنان – ٢٠١٣ ص (١٥١).

أحداث وأعراض ناتج عن داخلها[1] وهذا يخالف كل النصوص القرآنية .

ومـن ذلك قول الله تعالى في وصف إحكام آيات القـرآن الكريم ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ هـود: ١، فهـذه الآيات تبين أن هناك وجود نظام داخلي وترابط محكـم داخل النصوص الشرعية، وهو ما تختلف عنه البنيوية التـي تهمل المصدر الإلهي للنص وتتعامل معه كمجرد بنية لغوية .

يقـول الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : وأما قوله ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ أي : هي محكمة في لفظها ، مفصلة في معناها، فهو كامل ، صورة ومعنى ، هذا معنى مـا روي عن مجاهد وقتادة واختـاره ابن جرير ، وقوله ﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ أي : من عند الله الحكيم في أقواله وأحكامه، خبير بعواقب الأمور.[2]

انتقالها إلى الفلسفة :

بعد دي سوسير انتقل المنهج البنيوي إلى مجالات أخرى على يد مفكرين مثل :

١- كلـود ليفي شتراوس[3] (١٩٠٨-٢٠٠٩) : ركز علـى دراسة الأساطير والبنى الاجتماعية مؤكـداً أن المجتمعـات البشرية - مهما كانـت متباينة - تعتمد على أنظمـة داخلية موحدة وذلك لأن المجموعـات الاجتماعية تفرض نفسها من حيث إنهـا مجموع وهي غير منضبطة ذاتيًا وذلك للضوابط المفروضة مثل قِبَل الجماعة.

٢- رولان بـارت[4] (١٩١٥-١٩٨٠) وسع استخدام البنيوية ليشمـل الأدب والفنون مؤكداً أن النصوص الأدبية يمكن تحليلها كبنى لغوية مستقلة .

٣- ميشيـل فوكـو[5] (١٩٢٦-١٩٨٤) استخـدم البنيويـة لتحليـل السلطـة والمعرفـة فـي المجتمعـات في مجال الإحساس والإدراك وإن كانت نظريـة الصيغة التي ولدت عام ١٩١٢ م تعد الشكل المعبر للبنيوية النفسية.

ولـذا فإن المنهج البنيوي هاجـم كل المناهج المتقدمة عليه وألغاها وأنشأ منهجًا خاصًا بـه تقوم على مبدأ التناقضـات الثنائية والعلاقات بين الأشياء دون النظر إلى وجودها الجوهري،

---

(١) التيارات الفكرية في المذاهب الأدبية؛ للعواجي ص (٢٤٨)

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير رحمه الله (٣١٦/٤) طبعة دار الحديث – القاهرة ١٤٢٦هـ

(٣) كلود ليفي شتراوس، عالم اجتماع وأنثروبولوجي فرنسي، يعتبر فيلسوف البنيويّة أو المنهج البنيوي ويعتبر من أهم البنيويين المعاصرين، أثر في أجيال من الباحثين، اقترح فهما جديدا للآليات الاجتماعية والثقافية، من خلال تطبيق التحليل البنيوي على العلوم الإنسانية ، انظر: المنهج البنيوي عند كلود ليفي شتراوس .

(٤) رولان بارت أديب وفيلسوف وناقد فرنسي وأحد رواد علم الإشارات. تنوعت أعماله لتغطي عدة مجالات وقد أثر على تطور مدارس نظرية في كل من البنيوية ، علم الإشارات والوجودية والنظرية الاجتماعية والماركسية وما بعد البنيوية وغيرها ، انظر: البنيوية لمؤيد عباس .

(٥) بول ميشيل فوكو ، فيلسوف ومؤرخ فرنسي، من أهم فلاسفة حقبة ما بعد الحرب العالميَّة الثانية ، ومن أكبر رموز التيار ما بعد البنيوي «التفكيكي»، انظر : ميشيل فوكو مسيرة فلسفية ، بول رابينوف ، ترجمة جورج أبي صالح .

ويصفون المناهج القديمة أنها خارجة عن النص ومحتواه.[1]

أصولها الفلسفية :

١- علـم اللغة : كمـا سبق الإشارة فـإن البنيوية استمدت جذورها من علـم اللغة الحديث، خاصة من أفكار دي سوسير التي أكدت على دراسة البنى اللغوية كنظم مستقلة.

٢- الفلسفـة الوضعية : البنيويـة تأثرت بالفلسفة الوضعية التي تنكـر الغيبيات وتركز على دراسة الظواهر المحسوسة من خلال أنظمتها الداخلية .

٣- رفضـ الذاتية : من الأصـول الفلسفية للبنيوية رفضها للذاتية فـي التحليل ، فالكاتب أو المؤلف -وفقًا للبنيوية- لا دور له في تحديد معنى النص؛ بل النص يُفسر من خلال بُنيته اللغوية فقط.

٤- إنكار التاريخ : البنيوية ترى أن دراسة النصوص أو الظواهر يجب أن تتم دون النظر إلى الظـروف التاريخية التي أحاطت بها ، وهو مـا يعارض المنهج الإسلامي الذي يُعطي أهمية كبرى للسيـاق التاريخـي ، مـثل أسـباب النزول التي تساعد على فهم آيات القرآن الكريم ، قـال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ إبراهيم: ٤.

إن المدرسـة البنيوية تقـوم على فكرة فصل النصوص عن سياقاتهـا التاريخية والمرجعية ممـا يجعلها تتعارض مع المنهج الإسلامي الذي يعطي أهمية للغة وسياقها ومرجعية الوحي ، ولذا فـإنَّ فهم هـذه المدرسة وأصولها الفكرية يعـد ضرورة أساسية للوقوف علـى أثرها الخطير على العقيدة الإسلامية .

المطلب الثاني

نشأة المدرسة البنيوية وتطورها

النشأة التاريخية للمدرسة البنيوية :

تعـد المدرسة البنيوية نتاجاً للثورة الفكرية التي حدثت في منتصف القرن العشرين ، حيث تبلورت كحركة فكرية متميزة في مجال علم اللغة أولاً ، ثم انتقلت إلى مجالات أخرى مثل الفلسفة والأدب والأنثروبولوجيا.[2]

كان ظهـور البنيويـة استجابـةً للرغبة فـي إيجاد منهج جديـد لدراسة الظواهـر بعيداً عن

(١) انظر النقد البنيوي للحكاية ، رولان بارت ص (٤٦) والنظرية الأدبية المعاصرة ، رامان سالدن ص(٨٨) .

(٢) الأنثروبولوجيا : مصطلح مأخوذ من الكلمة اليونانية : أنثروبوس ANTHROPOS والتي تعني الإنسان، ولوجيا المفترضة التي تعني دراسة ، وهذا المصطلح علم إنساني اجتماعي متكامل ، يهتم بكل أصناف وأعراق البشر في جميع الأوقات ، وبكل الأبعاد الإنسانية ، وتدرس كلاً من الماضي والحاضر ، كما أنها تتناول المجتمعات البدائية والتقليدية ، انظر كتاب الأنثروبولوجيا الثقافية ؛ وصفي عاطف ، وعلم أطوار الإنسان ؛ رشاد علي .

الطرائق التقليدية التي اعتمدت على التاريخية أو الذاتية .

ولذا فإن فريناند دي سوسير (١٨٥٧-١٩١٣) يُعدُّ الأب و المؤسس الحقيقي للبنيوية[١] طرح أفكاره في كتابه «محاضرات في علم اللغة العام» حيث أسس منهجاً جديداً لدراسة اللغة من خلال التركيز على البنية الداخلية للنظام اللغوي ،

بحيث لا يمكن فهم أي كلمة إلا من خلال علاقتها بباقي الكلمات داخل النظام اللغوي ، وفي بداية ظهور هذا المذهب البنيوي كان يدرس جميع مناحي الحياة ، ثم اقتصر على المجال اللغوي والنقد الأدبي .

وهناك عدد من الأسباب التي كانت لها أثر في ظهور البنيوية ، منها :

١- التقدم الحضاري في جميع جوانب الحياة الحضاري والتجاري والصناعي الذي وصل إليه الإنسان في مختلف نواحي العلم والدراسات .

٢- الأفكار المختلفة التي وقعت في العلوم الإنسانية والارتباك الذي نتج عنه الأزمة التي تبنت بعض الفلسفات التي تهتم بالجانب الذاتي دون غيره بسبب ما حصل بين المثقفين من تضارب وتضاد في الأفكار بين الماركسية المادية والوجودية مما جعل البنيوية منهج خصب لهؤلاء حين ظهورها.

٣- ردة فعل ضد المذاهب اللاعقلانية كالرومانسية وغيرها من المذاهب التي تربط الأدب بالمحيط الاجتماعي والتاريخي ، فالمنهج البنيوي لم ينظر إلى النواحي الخارجية عن النص كالتاريخ والمجتمع وغيرها ، بل عمل على النص نفسه ، والسبب كما يقطع أحد زعمائها «أننا لم نستطع حتى الآن أن نعرف طبيعة موضوع الأدب معرفة كاملة»[٢] فهذه الأسباب وغيرها أدت إلى ظهور المنهج البنيوي وانتشاره .

ولذا فإن دراسة أي ظاهرة أو تحليلها من الوجهة البنيوية ، يعني أن يباشر الدارس أو المحلل وضعها بحيثياتها وتفاصيلها وعناصرها بشكل موضوعي ، من غير تدخل فكرِهِ أو عقيدته الخاصة في هذا ، أو تدخل عوامل خارجية مثل : حياة الكاتب أو التاريخ في بنيان النص وكما يقول البنيويون : نقطة الارتكاز هي الوثيقة لا الجوانب والإطار Test is contest وأيضًا «البنية تكفي بذاتها ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أيٍ من العناصر الغريبة عن طبيعتها».

---

(١) عالم لغوي سويسري شهير. يعتبر بمثابة الأب للمدرسة البنيوية في علم اللسانيات. فيما عدّه كثير من الباحثين مؤسس علم اللغة الحديث. عُني بدراسة اللغة الهندية، الأوروبية، وقال إن اللغة يجب أن تعتبر ظاهرة اجتماعية. من أشهر آثاره: «محاضرات في علم اللغة العام» وقد نُقل إلى العربية بترجمات متعددة ومتباينة، وهو من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث، واتجه بفكره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية، وكانت اللغات تدرس دراسة تاريخية، وكان السبب في هذا التحول في دراسة اللغة هو اكتشاف اللغة السنسكريتية ، انظر : تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلاقات ، لجوناثان كللر، ترجمة محمود عبدالغني .

(٢) انظر مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ، ديفيد ديتيش ص (٥٠٠) ، والفلسفة الغربية برتراند رسل (٣/ ٣١٥) ، التيارات الفكرية للعواجي ص (٢٥٧)

وكل ظاهـرة – تبعًـا للنظرية البنيوية – يمكن أن تشكل بنيـة بحد ذاتها؛ فالأحرف الصوتية بنيـة ، والضمائـر بنية، واستعمال الأفعال بنية وهكذا تتلاقى المواقـف البنيوية عند مبادئ عامة مشتركـة لـدى المفكرين الغربييـن ، وفي شتى التطبيقـات العملية التي قاموا بهـا، ولهذا حاولت السعـي لحـل معضلة التنوع والتشتـت بالتوصل إلى ثوابت في كل مؤسسـة بشرية والقول بأن فكرة الكلية أو المجموع المنتظم هي أساس البنيوية ، والمردُّ التي تؤول إليه في نتيجتها الأخيرة.

وهي وإن سارت في خط متصاعد منذ نشوئها ، وبذل زعمائها جهداً كبيراً لاعتمادها أسلوباً فـي قضايـا اللغة ، والعلوم الإنسانية والفنـون فإنهم ما اطمأنوا إلى أنهـم توصلوا من خلالها إلى المنهـج الصحيـح المؤدي إلى حقائق ثابتة فـي مجال النقد الأدبي ، فإن النقـد البنيوي له اتجاه خاصـ في دراسـة الأثر الأدبي يتلخصـ في: أن الانفعـال والأحكام الوجدانية عاجـزة تماماً عن تحقيق ما تنجزه دراسة العناصر الأساسية المكونة لهذا الأثر ، لذا يجب أن تفحصه في ذاته من أجل مضمونه وسياقه وترابطه العضوي ، فهذا أمر ضروري لابد منه لاكتشاف ما فيه ملامح فنية مستقلة في وجودها عن كل ما يحيط بها من عوامل خارجية.[1]

إن البنيويـة لم تلتـزم حدودها ، وآنست في نفسها القدرة على حل جميع المعضلات وتحليل كل الظواهـر حسـب منهجها ، وكان يخيل إلـى البنيويين أن النص لا يحتـاج إلا إلى تحليل بنيوي كـي تنفتـح للناقد كل أبنية معانيـه المبهمة أو المتوارية خلف نقاب السطـح ، في حين أن التحليل البنيـوي ليـس إلا تحليـلاً لمستوى واحد من مستويـات تحليل أي بنية رمزية نصيـة كانت أم غير نصيـة ، والأسس الفكريـة والعقائدية التي قامت عليها كلها تعد علومـاً مساعدة في تحليل البنية أو الظاهـرة ، إنسانيـة كانـت أم أدبية ، لم تهتم البنيويـة بالأسس العقديَّـة والفكرية لأي ظاهرة إنسانيـة أو أخلاقيـة أو اجتماعيـة ولذا فهي تعـد الفلسفة لدى كونـت[2] (١٨٥٧) التي لا تؤمن إلا بالظواهـر الحسية التي تقـوم على الوقائع التجريبية الأساس الفكري والعقدي عند البنيوية، فهي تؤمـن بالظاهـرة كبنية منعزلة عن أسبابها وعللها وعما يحيط بهـا وتسعى لتحليلها وتفكيكها إلى عناصرها الأولية وذلك لفهمها وإدراكها .

ومـن هنا كانت أحكامها شكلية كما يقول منتقدوها، ولذا فإن البنيوية تقوم على فلسفة غير مقبولة من وجهة نظر تصورنا الفكري والعقدي .

ومـن الاتجاهـات الفكرية التـي تبنتها البنيوية أيضًـا: انطلقت البنيوية من فكـرة أن البُنى المستتـرة هـي التي تحرك النـاس دون وعي منهم ، ويسمونهـا التبادل فهم ليسـوا سوى تجليات

(١) انظر مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص ؛ رولان بارت – مركز الإنماء الحضاري ٢٠٠٢م ، ومدخل الفلسفة المعاصرة ؛ لمجموعة من المفكرين / ترجمة خليل أحمد خليل.

(٢) أوغست كونت هو العالم والفيلسوف الاجتماعي الفرنسي الذي يعتبر بمثابة الأب الشرعي للفلسفة الوضعية ومؤسسها، كما أنه مُطلق اسم علم الاجتماع على العلم الحالي ، انظر : علم الاجتماع والفلسفة الوضعية عند أوغست كونت ، تأليف عبدالرحمن بدوي .

مختلفة للشعور البنيوي ، فانطلقوا من ميدان اللغة ثم عمموه على بقية الميادين ، مثل علاقة القرابة الدموية والأساطير والأديان و الاقتصاد وغيره ، فإذا كانت اللغة هي تبادل للكلمات فالزواج تبادل للنساء ، والاقتصاد تبادل للبضائع وهكذا ، ويظهر هنا بوضوح تأثير المذهب الماركسي عليها.[1]

المطلب الثالث

أثر المدرسة البنيوية على العقيدة الإسلامية

لقد أثَّرت المدرسة البنيوية في العديد من المجالات الفكرية والإنسانية ، وكان لها نصيب من التأثير في الدراسات الإسلامية ، لأن تطبيق البنيوية على العقيدة الإسلامية والنصوص الشرعية أثار الكثير من القضايا المتعلقة بطرق تفسير النصوص الشرعية وفهم العقائد الإسلامية ، فالبنيوية بتوجهها الفلسفي تحاول دراسة النصوص بمعزل عن مصدرها ومرجعيتها التاريخية أو الوحييَّة ، مما أوجد إشكاليات كبيرة عند تطبيقها على النصوص القرآنية والسنة النبوية ، قال الله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ النحل: ٨٩ فهذه الآية وغيرها من الآيات يدل على أن النصوص الشرعية تحمل معاني ثابتة وواضحة تهدف إلى الهداية والرحمة وهو ما يتناقض مع الطرح البنيوي الذي يركز على تفكيك المعاني وإعادة تفسيرها بعيداً عن مقاصدها وأدلتها الشرعية ، ولذلك فإن هذا المذهب الفاسد له أثر خطير على تفسير النصوص الإسلامية ومن ذلك :

١- إهمال السياق التاريخي والوحي للنصوص : البنيوية تعتمد على دراسة النصوص كأنظمة مغلقة ، وترفض أي دور للسياق التاريخي أو الواقعي الذي وردت فيه ، في حين أن المنهج الإسلامي يعتمد على أهمية السياق التاريخي مثل أسباب النزول لفهم النصوص القرآنية ، قال تعالى ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ الأنبياء: ١٠ فهذه الآية الكريمة تبين أن القرآن يتحدث للناس بلسانهم وفي سياقهم ليحقق الغاية المرجوة من البيان والإرشاد.

٢- فصل النص عن قائله: أحد أكبر الإشكاليات البنيوية هي ما يُعرف بـ «موت المؤلف» حيث تُعتبر النصوص مستقلة تماماً عن مؤلفها ، عند تطبيق هذه الفكرة على النصوص الشرعية يتم إغفال أن مصدر النصوص الشرعية هي الوحي من عند الله سبحانه وتعالى، مما يؤدي إلى تشويه المعاني وإلغاء قدسيتها، قال الله تعالى ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ الحاقة: ٤٠ - ٤١ مما يدل على أن النصوص وحي إلهي يجب فهمه على ما جاء في النصوص الشرعية .

٣- تعدد المعاني وإلغاء الثوابت: البنيوية ترى أن المعاني ليست ثابتة ، بل تتغير حسب البنية

(١) المراجع السابقة .

الداخلية للنص ، وهذا التوجه يؤدي إلى إنكار وجود معانٍ قطعية أو مطلقة في النصوص الشرعية ، مما يتعارض مع ثوابت العقيدة الإسلامية ، قال النبي ﷺ «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي»[1] وهذا الحديث يؤكد على وجود معان ثابتة في النصوص الشرعية التي تهدي الأمة وتجنبها الضلال .

٤- التشكيك في الوحي واللغة الإلهية : البنيوية تعتبر النصوص مجرد بنى لغوية قابلة للتفسير وفق قواعدها دون النظر إلى مصدرها الإلهي ، وهذ التوجه قد يؤدي إلى تشكيك في كون القرآن كلام الله ، وهو ما يتناقض مع العقيدة الإسلامية قال الله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ الشعراء: ١٩٢ مما يؤكد أن القرآن الكريم كلام الله المنزل لا يخضع لمناهج تحليل بشرية تنفي مرجعيته الإلهية .

٥- إلغاء المرجعية المطلقة للنصوص الشرعية : تعتمد العقيدة الإسلامية على مرجعية النصوص الشرعية كمصدر أساسي للهداية والعلم ، والبنيوية تنكر وجود مرجعية مطلقة ، مما يفتح المجال لتفسيرات منحرفة عن الدين ، قال الله تعالى ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ النساء: ٥٩ مما يدل على أن النصوص الشرعية هي المرجع الذي يُحتكم إليه عند الاختلاف .

٦- تأويل العقائد على نحو باطل : يمكن أن يؤدي تطبيق هذا المنهج البنيوي إلى تأويل العقائد الأساسية ، مثل الإيمان بالبعث والقضاء والقدر أو صفات الله ، وهذا النوع من التأويل يتعارض مع منهج أهل السنة والجماعة الذي يقوم على فهم النصوص كما وردت دون تأويل مخالف ، قال النبي ﷺ «سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم ، فإياكم وإياهم».[2]

٧- الخطر على مفهوم اليقين في العقيدة الإسلامية : العقيدة الإسلامية تقوم على اليقين في الإيمان بالله وكتبه ورسله ، والبنيوية بما تحمل من فلسفة النسبية والمعاني المتغيرة تؤدي إلى زعزعة هذا اليقين ، مما قد يؤدي إلى انحراف في المعتقد ، قال الله تعالى ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٥/ ١٣٢٣) باب النهي عن القول بالقدر ، ت الشيخ محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات ١٤٢٥هـ، قال المحقق في الحاشية : «أخرجه أبو مصعب الزهري، ١٨٧٤ في الجامع؛ و الحدثاني ٦٤٥في الجامع، كلهم عن مالك به» قال الشيخ الألباني في حاشية هداية الرواة لابن حجر رحمهما الله ت علي حسن الحلبي طبعة ١٤٢٢ دار ابن القيم (١/ ١٤٠) «قلت : وهو معضل - كما ترى - لكن له شاهد من حديث ابن عباس بسند حسن: أخرجه الحاكم ، وروي من حديث أبي هريرة ، وقد تكلمت على إسناديهما في بحث واسع حول كتاب «التاج الجامع للأصول الخمسة» لأحد علماء الأزهر ، ثم وجدت له شاهدًا آخر، من رواية يزيد الرقاشي، عن أنس: أخرجه أبو نعيم في "أخبار أصبهان» (١/ ١٠٣) وغيره، وهو مخرج في «الصحيحة» (٧٦١)».

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في المقدمة (١/ ١٢) ت الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي ، طبعة إحياء التراث ١٣٧٤هـ باب في الضعفاء والكذابين ومن يرغب عن حديثهم (٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ النساء: ١١٥ .

٨- نقد الأسس الفلسفية للبنيوية: البنيوية ترى أن النصوص مجرد أنظمة لغوية مستقلة عن مؤلفها ، مما يؤدي إلى إلغاء العلاقة بين النصوص الشرعية ومصدرها الإلهي ، والإسلام يؤكد أن النصوص الشرعية كلام الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل ، قال الله تعالى ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾﴾ النساء: ٨٢ ، وفصل النصوص عن مصدرها يجعلها عرضة للتأويل وفق أهواء البشر، وهو ما يتناقض مع العقيدة الإسلامية التي تعتبر الوحي مرجعاً نهائياً.

٩- رفض الثوابت والمطلقات : البنيوية تنكر وجود معاني مطلقة ، وترى أن كل النصوص تحمل معاني متعددة تتغير بتغير بنيتها ، والإسلام يقوم على اليقينيات المطلقة ، مثل التوحيد والنبوة واليوم الآخر ، قال الله تعالى ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ الإخلاص: ١ وهو نص قطعي المعنى والدلالة ورفض البنيوية للمطلقات يتناقض مع أصول الإسلام، ويؤدي إلى التشكيك في العقيدة.

١٠- إنكار السياق التاريخي: البنيوية تركز على البنية الداخلية للنصوص فقط ، دون النظر إلى السياق التاريخي أو أسباب النزول ، والإسلام يعترف بأهمية السياق لفهم النصوص ، قال الله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ إبراهيم: ٤، تجاهل السياق يؤدي إلى انحراف في تفسير النصوص الشرعية وفهم مقاصدها.

١١- التحريف في فهم النصوص: تطبيق البنيوية على النصوص الشرعية يؤدي إلى إخضاع النصوص لتفسيرات ذاتية غير منضبطة ، جاء في الحديث «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»[(١)]، والإسلام يرفض التفسير القائم على الأهواء الشخصية ، ويؤكد على الرجوع إلى النصوص بفهم السلف الصالح.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : من قال في القرآن برأيه فقد تكلف ما لا علم له به ، وسلك غير ما أمر به ، فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ ، لأنه لم يأت الأمر من بابه كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار، وإن وافق حكمه الصواب.[(٢)]

١٢- التعددية المفرطة في المعاني: البنيوية تدعو إلى تعدد المعاني للنصوص وعدم وجود تفسير واحد صحيح ، والإسلام يقرُّ بوجود تفسير صحيح للنصوص الشرعية ، يعتمد على قواعد

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٥٢) كتاب العلم ، باب الكلام في كتاب الله بلا علم ، تـ تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي طبعة دار الرسالة ١٤٣٠ه ، وأخرجه الترمذي (٢٩٥٢) باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (٥/٥٠) تـ بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي١٤١٧هـ ، من حديث جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال الترمذي : هذا حديث غريب وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم ، وهكذا روي عن أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أنهم شددوا في هذا أن يفسر القرآن بغير علم .

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/٣٧١)

اللغة العربية والسياق قال الله تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ آل عمران: ١٠٣ ممـا يشير إلى وحدة الفهم والالتـزام بنصوص الوحي ، وتعددية المعاني قد تؤدي إلى تفرق الأمة واختلافها في العقائد والأحكام .

١٣- إلغـاء قدسية النصوص الشرعية : البنيوية تنظر إلى النصوص على أنها مجرد بنى لغويـة، دون اعتبـار لقدسيتها أو كونها وحيًا إلهيًا ، قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ الشـورى: ٥١ ، إلغاء قدسية النصوص يتنافى مع أصول الإسلام التي تعتبر الوحي كلام الله الذي لا يجوز التعامل معه كالنصوص البشرية .

١٤- التمسك بالوحي كمصدر للهداية : قال ابن عباس رضي الله عنه :«التفسير على أربعة أوجـه : وجـه تعرفه العرب مـن كلامها ، وتفسير لا يعذر أحـد بجهالته ، وتفسيـر يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله[١] البنيوية تتجاهل هذا المنهج الراسخ وتسعى إلى فرض منهجيات دخيلة تخالف ما أقرَّه السلف .

١٥- رفض البـدع في تفسير النصوص : قال النبي ﷺ «إياكم ومحدثـات الأمور، فإن كل محدثـة بدعة وكل بدعة ضلالة»[٢] تطبيق البنيوية يعد من محدثات الأمور في تفسير النصوص ، حيث يُدخل مناهج أجنبية على النصوص الشرعية.

١٦- الإلتـزام بفهـم السلف : قال الإمـام مالك : «لن يصلح آخر هـذه الأمة إلا بما صلح به أولها»[٣]، البنيوية تتناقض مع هذا المبدأ لأنها تفرض قراءة حديثة مخالفة لفهم السلف الصالح.

١٧- إضعـاف اليقين في الوحـي : قال الله تعالـى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ البقـرة: ٢ مما يدل علـى أن النصوص الشرعية مصدر يقيني للهدايـة ، والبنيوية بما تحمله من فلسفة النسبية تضعف هذا اليقين.

١٨- فتح باب التأويل للباطل : قال الله تعالى ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ آل عمـران: ٧ تطبيـق البنيويـة يؤدي إلى اتبـاع المتشابهات وتأويل النصوص بغير حق .

وبهـذا يتبين أن المدرسة البنيوية من منظور إسلامـي يظهر تعارضها الجوهري مع مبادئ العقيدة الإسلامية ، فهي ترفض الثوابت والمطلقات ، وتُضعف قدسية النصوص الشرعية، وتفتح بابـاً واسعـاً للتأويـل الباطل ، ولذا فـإن تطبيقها على النصوص الشرعية يُعد خطـراً كبيراً على

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ت أحمد شاكر (٧٥/١) مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ ، والفريابي في كتاب القدر ت عبدالله بن حمد المنصور (٢٣٠) مؤسسة أضواء السلف ١٤١٨هـ ، والإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (٢١٦/٤) ت محمد أبو الفضل ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ.

(٢) تقدَّم تخريجه ص (٥).

(٣) ذكره القاضي عياض عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٨٨/٢) ط دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ.

العقيـدة ، ممـا يستوجب التصدي لها بمنهج علمـي شرعي يلتزم بفهم السلـف الصالح يرد هذا المنهـج الفاسـد وغيرها من المناهج الفكريـة المنحرفة التي كان لها أثر كبيـر في فساد عقيدة بعض المسلمين ، وخاصة الشباب.

أسأل الله أن يعز دينه ويكفينا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه سميع مجيب .

أولاً : الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، لقد تناول هذا البحث أهمية بالغة تتعلق بتأثير المدرسة البنيوية على العقيدة الإسلامية ، وما يترتب على تطبيق هذا المنهج الفلسفي على النصوص الشرعية من إشكاليات خطيرة تهدد ثوابت الدين ، وقد ذكرت تعريف المدرسة البنيوية ، نشأتها وأصولها الفلسفية، وانتقالها من علم اللغـة إلـى مختلف الحقول الفكرية ، ثم تطـرق البحث إلى أثر البنيوية علـى العقيدة الإسلامية ، وخلص البحث إلى النتائج التالية :

١- تعارض البنيوية مع العقيـدة الإسلامية : المدرسـة البنيوية تقوم علـى فلسفة النسبية وإنكار المطلقات ، مما يتناقض مع أصول الإسلام التي تعتمد على يقينيات ثابتة .

٢- خطـورة تطبيق البنيوية على النصوص الشرعية : يؤدي تطبيق هذا المنهج إلى تحريف النصوص وفصلها عن مصدرها الإلهي ، مما يفتح باب التأويل الباطل ويضعف اليقين في الوحي.

٣- المرجعية الإلهية للنصوص الإسلامية : النصوص الشرعية ليست مجرد بنى لغوية ، بل هي وحي إلهي يحمل معاني قطعية تهدف إلى الهداية والبيان.

٤- الالتـزام بمنهج السلف فـي تفسير النصوص: يجب العودة إلى منهج السلف الصالح في فهـم النصوص الشرعية الذي يعتمد على قواعد اللغـة العربية والسياق التاريخي والشرعي بعيداً عن المناهج الفكرية الدخيلة .

٥- التركيـز على التربية العقدية الصحيحـة : ينبغي تعزيز التربية العقدية بين المسلمين ، خاصـة في المؤسسات التعليمية ، بما يضمن تحصينهم من الشبهات الفكرية والمناهج الفلسفية المنحرفة ، قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ التحريم: ٦

ثانيًا : التوصيات

أوصي طلاب العلم والمهتمين بمعرفة المذاهب الفكرية وآثارها السيئة.

وأوصـي كذلـك بدراسـة المذاهـب الفكرية الأدبيـة الأخرى مثـل : الكلاسيكيـة والواقعية والرومانسيـة وغيرها مـن المذاهب الهدامة وبيان خطرها على العقيـدة الإسلامية ، والحمد لله رب العالمين .

فهرس المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم

٢- البنيوية بين النشأة والتأسيس ؛ ثامر إبراهيم المصاروة – المكتبة الشاملة الذهبية

٣- البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر ، عمر مهيبل ، ديوان المطبوعات الجزائرية – الجزائر ٢٠١٠م

٤- الإتقان في علوم القرآن ؛ جلال الدين السيوطي ؛ تحقيق محمد أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ.

٥- التيارات الفكرية في المذاهب الأدبية ؛ عبد الرحمن عواجي ، مركز سطور للبحث العلمي ٢٠٢٣م .

٦- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ؛ تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية١٤١٧هـ.

٧- النظرية الأدبية المعاصرة ؛ رامان سلدن – ترجمة جابر عصفور ، دار قباء – القاهرة ١٩٩٨م.

٨- المدارس التاريخية الحديثة ؛ الهادي التيمومي طبعة دار التنوير ، لبنان ٢٠١٣م.

٩- تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية ؛ عزام محمد ، اتحاد الكتاب العرب - دمشق ٢٠٠٣م

١٠- تفسير ابن جرير الطبري ، تحقيق أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ه

١١- تفسير الحافظ ابن كثير ، طبعة دار الحديث – القاهرة ١٤٢٦ه

١٢- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط ، طبعة الرسالة ١٤٢٢هـ.

١٣- سنن الترمذي ؛ تحقيق بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي١٩٩٨م

١٤- سنن أبي داود ؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي طبعة دار الرسالة ١٤٣٠هـ.

١٥- سنن ابن ماجه ؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل قره بللي وعبداللطيف حرز الله ، طبعة دار الرسالة ١٤٣٠

١٦- صحيح الجامع ؛ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، طبعة المكتب الإسلامي

١٧- صحيح مسلم ؛ تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي ؛ طبعة إحياء التراث عام ١٣٧٤هـ

١٨- السنن الكبرى ؛ تحقيق محمد عبدالقادر عطا ؛ طبعة دار الكتب العلمية ١٤٢٤ه

١٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ؛ القاضي عياض ، بتعريف حقوق المصطفى (٨٨/٢) ط دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ

٢٠- المستدرك للحاكم ؛ تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، طبعة دار الكتب العلمية ١٤١١ه

٢١- عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو ؛ عبدالفتاح المصري

٢٢- علم الشعريات ؛ عز الدين المناصرة ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع - عمان ، ٢٠٠٧م

٢٣- قراءات في مناهج الدراسات الأدبية ؛ حسين الواد ، مكتبة دار الزمان بالمدينة المنورة

٢٤- كتاب السنة لابن أبي عاصم ؛ تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، طبعة المكتب الإسلامي ١٤٠٠هـ.

٢٥- مناهج النقد المعاصر ، صلاح فضل ، دار الآفاق العربية – القاهرة ١٩٩٧م

٢٦- مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ، ديفيد ديتيش ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت.

٢٧- مدخل إلى التحليل البنيوي ، رولان بارت ، مركز الإنماء الحضاري ٢٠٠٢م

٢٨- موسوعة المذاهب الفكرية ؛ إشراف الشيخ علوي السقاف ، موقع الدرر السنية على الشبكة العنكبوتية.

٢٩- نقد وحقيقة ؛ رولان بارت ، مركز الإنماء الحضاري ١٩٩٤م

٣٠- نظرية الأدب ؛شكري عزيز الماضي ، دار الحداثة بيروت ١٩٨٦م.

٣١- موطأ الإمام مالك ؛ تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات ١٤٢٥هـ،

٣٢- مسند الإمام أحمد ؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط ، طبعة مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ.

٣٣- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ؛ تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن قاسم العاصمي النجدي وابنه الشيخ محمد ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

٣٤- الأنثروبولوجيا الثقافية ؛ وصفي عاطف ، طبعة مكتبة النهضة العربية - بيروت.

٣٥- كتاب القدر ، أبو بكر الفريابي ، تحقيق عبدالله بن حمد المنصور ، أضواء السلف١٤١٨هـ.

٣٦- كتاب علم أطوار الإنسان ؛ رشاد علي ، طبعة دار الفكر العربي ٢٠٠١م.